سفر هوشع

١٠

الأصحاح العاشر

"مَاذَا يُصْنَعُ أَيْضًا لِكَرْمِي وَأَنَا لَمْ أَصْنَعْهُ لَهُ؟ لِمَاذَا إِذِ انْتَظَرْتُ أَنْ يَصْنَعَ عِنَبًا، صَنَعَ عِنَبًا رَدِيئًا؟" (إش ٥:٤)

غرس الرب شعبه في أرض متميزة، الأرض الجيدة، أرض ليس بالمسكنة يأكل فيها خبزاً، أرض لم يعوزهم فيها شيئاً، أكلوا وشبعوا وبنوا بيوتاً جديدة وكثرت لهم الفضة والذهب (تث ٨: ٧ – ١٤)، ولكن القلب ارتفع ونسوا الرب الإله وذهبوا وراء آلهة أخرى، عبدوها وسجدوا لها.. ما النتيجة المترقبة؟

حذرهم الرب قبل دخول الأرض إن نسوا الرب وذهبوا وراء آلهة أخرى وعبدوها وسجدوا لها "أُشْهِدُ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ أَنَّكُمْ تَبِيدُونَ لاَ مَحَالَةَ" (تث ٨: ١٩).

"إِسْرَائِيلُ جَفْنَةٌ مُمْتَدَّةٌ. يُخْرِجُ ثَمَرًا لِنَفْسِهِ. عَلَى حَسَبِ كَثْرَةِ ثَمَرِهِ قَدْ كَثَّرَ الْمَذَابِحَ. عَلَى حَسَبِ جُودَةِ أَرْضِهِ أَجَادَ الأَنْصَابَ" (هو ١٠: ١).

ما معنى جفنة ممتدة؟

الجفنة هي الكرمة، وكثيراً ما وصف الرب شعبه بالكرمة، "وَأَنَا قَدْ غَرَسْتُكِ كَرْمَةَ سُورَقَ، زَرْعَ حَقّ كُلَّهَا." (أر ٢: ٢١)، "كَرْمَةً مِنْ مِصْرَ نَقَلْتَ..." (مز ٨٠: ٨).

ما حقيقة هذه الكرمة بحسب ما جاء في هذا الشاهد؟

من مزمور ٨٠: ١٠، ١١ نرى أن هذه الكرمة "غَطَّى الْجِبَالَ ظِلُّهَا، وَأَغْصَانُهَا أَرْزَ اللهِ. مَدَّتْ قُضْبَانَهَا إِلَى الْبَحْرِ، وَإِلَى النَّهْرِ فُرُوعَهَا " ولكن أصبحت مظهراً فقط بلا ثمر.. خادعة للنظر.. بلا حياة حقيقية.. صارت كرمة خربة لا تصلح بعد لعمل (حز ١٥: ٣، ٥)، لم تعد نافعة. لماذا؟

١. فشلت إسرائيل أن تمجد الله بثمرها. لم تعد أن تثمر إلا لنفسها.

٢. اشتعلت بشهوتها. تراجعت عن عبادة الله. حادت عن طرقه.

٣. بحسب كثرة غناها ازداد شرها وإثما. تزايدت أوثانها.. وبحسب كثرة غناهم عبدوا أوثان وضاعفوا عدد هياكلهم.. "عَمِلَ أَخْآبُ سَوَارِيَ، وَزَادَ أَخْآبُ فِي الْعَمَلِ لإِغَاظَةِ الرَّبِّ ... أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ" (١ مل ١٦: ٣٢).

وهنا نتوقف قليلاً لننتبه "فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ ... النَّاسَ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ" (٢ تي ٣: ٢). ولنحترس لئلا نحيا لأنفسنا أو نسعى لمدح ذواتنا "وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَصِلُونَ بَيْتًا بِبَيْتٍ، وَيَقْرِنُونَ حَقْلًا بِحَقْلٍ" (إش ٥: ٨)، والرب يحذر من الأنانية (أم ١١: ٢٦) والاعتذار عن إنقاذ المحتاجين (أم ٢٤: ١١). "وَأَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجًا، وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللهِ فِيهِ؟" (١يو ٣: ١٧)، والرب لا ينس أبداً كأس ماء بارد لأجل اسمه (مت ٤٢:٢٥).

"قَدْ قَسَمُوا قُلُوبَهُمْ. اَلآنَ يُعَاقَبُونَ. هُوَ يُحَطِّمُ مَذَابِحَهُمْ، يُخْرِبُ أَنْصَابَهُمْ" (هو ١٠: ٢). القلب المنقسم هو سبب كل الشرور، والكلمة في أصلها "ناعم الملمس" فالإنسان صاحب القلب المنقسم "صَانِعُ الإِحْسَانِ لأُلُوفٍ، وَمُجَازِي ذَنْبِ الآبَاءِ فِي حِضْنِ بَنِيهِمْ بَعْدَهُمْ، الإِلهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ، رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ" (إر ٣٢: ١٨)

(هو ١٠: ٩ – ١١)

في هذه الأعداد يُشبه إسرائيل بعجله مدربة، تحب العمل في دراسة الحقول إذ الفائدة من جهتين، ففيما تدرس الحقل ستأكل وتشبع لنفسها أيضاً، ولكنها ستصير تحت نير مع حيوان آخر مختلف عنها، والنتيجة عمل شاق جداً في الحرث، هكذا إسرائيل صارت تحت نير مع أشور فستحصد معاناة ومر مثل نبات العلقم الشديد المرارة وشديد الضرر أيضًا.

دعوة للتوبة والتجديد:

"ازْرَعُوا لأَنْفُسِكُمْ بِالْبِرِّ. احْصُدُوا بِحَسَبِ الصَّلاَحِ. احْرُثُوا لأَنْفُسِكُمْ حَرْثًا، فَإِنَّهُ وَقْتٌ لِطَلَبِ الرَّبِّ حَتَّى يَأْتِيَ وَيُعَلِّمَكُمُ الْبِرَّ" (هو ١٠: ١٢).

تلك الأرض (الأمة) التي امتلأت بالحشائش الضارة والأعشاب المرة، مرة أخرى ينادي عليها الرب للتوبة والرجوع، ويا لها من صرخة تشبه صرخة المعمدان للتوبة (مت ٣: ١٢). أنهم كرمة يدعوهم أن يطهروا قلوبهم من كل شهوة وميول رديئة، وينزعوا الآلهة الغريبة ليتضعوا ويرجعوا إليه بروح منكسرة فالخطية جلبت لهم العار.. يدعوهم أن يحرثوا الأرض (قلوبهم) ليستقبلوا بذارًا جيدة، فالزرع في الأشواك سيختنق (إر ٤: ٣)، بل ليزرعوا في البر (الأعمال الصالحة)، ليزرعوا للروح (غل ٦: ٧، ٨). ليطلبوا الرب بقلوبهم، ليرسل لهم المطر في أوانه.

حان وقت الحرث والزرع، لتأتي مواسم العناية الإلهية الفائقة.. اجتهد أن تتمم دورك (الحرث والزرع) لأن الرب سيجزل نعمته، وبوفرة (مز ٧٢: ٦، مز ١٢٦: ٥، ٦). ومن يزرع بالبر سيحصد من غنى نعمته ورحمته.

الأعداد (١٣ – ١٥) تحذير أخير من حرث النفاق (أعمال الظلمة غير مثمرة: أف ٥: ١١، رو ٦: ٢١) ثم تهديد بالخراب داخلياً (داخل أنفسهم) وخارجياً (الغزو الآشوري الوشيك) وكما خرب شلمانصر (شلمان) المدن والقلاع بيت أربئيل (بيت إيل الذي كان فيه العجل) ستتحطم أيضاً الجلجال، فالخطية تسببت في شر عظيم يدرك الأم مع البنين، ليلاً ونهاراً، حتى ملوكهم سيقتلون، **"أَلْبِرُّ يَرْفَعُ شَأْنَ الأُمَّةِ، وَعَارُ الشُّعُوبِ الْخَطِيَّةُ"** (أم ١٤: ٣٤).

للدراسة والبحث

- هناك خطوات تسبق البركة أي الإعداد ذكرنا فيها بعض النقاط في هذا الإصحاح أبحث في الشواهد الآتية عن أمثلة أخرى (٢مل ٣: ١٦، ١٧، يو ١١: ٣٩، ٢ مل ٥: ١٠).
- ياهو، يهوشافاط، أمصيا جميعهم كانوا منقسمي القلب (٢ مل ١٠: ٣١، ٢ أخ ٢٠: ٣٣، ٢٥: ٢، إر ٣: ١).

- **للدراسة:** الملك صدقيا خان الرب وعمل عهداً ونقضه.. فصار مصيره كارثة ما هي (حز ١٧: ١٩ – ٢١).